البيئة في الكتاب والسنة والعلم الحديث

بقلم الأستاذ: أحمد بن معزيز
إمام أستاذ بولاية غيلزان

1- المقدمـــة:

في مجتمعنا الجزائري، نشهد أخيرا صحوة وعي بأهمية البيئة فتعقد ملتقيات وندوات لتحسيس الفرد، والمجتمع بمدى أهمية النظافة البيئية، وهو أمر إيجابي ينبغي أن يحظى من كل واحد منا بالعناية المطلوبة، لإنجاحه، وتجسيده في الحياة العملية، غير أن العناية بالمحيط البيئي لا ينبغي أن تنصب على الجانب المادي وحده، ذلك أن الضامن الحقيقي لصيانة المحيط المادي من التلوث إنما هو الجانب المعنوي ممثلا في الوعي الديني، والسلوكي الأخلاقي، فإذا كنا نسلم بأن مشكل تلوث البيئة في مجتمعنا هو مشكل معقد إذا ما قيس بتلوث بيئة البلدان المصنعة، ذلك أن البيئة في البلدان المصنعة تعاني من نفايات المصانع المتقدمة، وإشعاعات التجارب النووية ومضاعفات التكنولوجيات المتزايدة، فإن التلوث في محيطنا ما يزال تلوثا ساذجا، متخلفا يبدأ بالبساق في الشارع، والتبول على الحيطان والإلقاء بمختلف الأوساخ من نافذة السيارة أو الحافلة أو القطار، أو من شرفات المنازل في العمارات، ليصعد بعد ذلك إلى دخان مخارج الإنفلات في السيارات والجرارات القديمة، هذا إضافة إلى بيع المواد الفاسدة السامة المتأكسدة، نتيجة التهريب والتخزين في الأماكن غير الملائمة.

إن المتأمل في هذه الأمراض التي يعاني منها المحيط في مجتمعنا ليقوده إلى استخلاص نتيجة هامة وهي حالة التأزم النفسي التي يعاني منها الإنسان المسلم في مجتمعنا، فغياب الشعور بروح الغيرة وعدم الوعي بخطورة المحيط المتلوث

إنما جاء نتيجة انفصال هذا الإنسان عن الوعي الذي يصنعه فيه الوازع الديني أو الوازع الخلقي.

2- تعريف البيئة:

للبيئة تعريفات عديدة مختلفة باختلاف آراء العلماء وتخصصاتهم لكن هي كل ما يحيط بالإنسان من عوامل طبيعية وبيولوجية واجتماعية، كما يقصد بها الإطار أو الوسط الملائم الذي يعيش فيه الإنسان جنباً إلى جنباً مع بقية الكائنات الحية، ويتحصل منه على مقومات معيشته من غذاء وماء وهواء، وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه مختلف نشاطاته.

3- عناصر البيئة ومكوناتها:

تتكون البيئة من عناصر وهي:

أ- العناصر الطبيعية: تتألف من اليابسةو الماءو الغلاف الغازي و المناخ.

ب- العناصر البيولوجية " الكائنات الحية": تتكون من الإنسان و النبات والحيوانات و الفطريات و الحيوانات المجهرية " الجراثيم والفيروسات".

ج- العناصر الاجتماعية: تتكون من العلاقات بين الأفراد و العمل و الدراسة والقرابة و التجارة و المعاملات و التعاون.

د- العناصر الاصطناعية: تتكون من: مصانع و جسور و طرقات و عمران ووسائل النقل و السدود.

4- أهمية البيئة:

يمكن حصر أهمية البيئة فيما يلي:

- تتوفر على الماء الذي يعتبر ضرورياً لحياة الكائن الحي يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الأنبياء: ٣٠.

- وسط معيشي لكافة الكائنات الحية.

- مصدر رزق الإنسان " الصيد، قطع الأشجار، العلاج بالأعشاب".

- الاستفادة من الأشجار في صناعة الخشب.

- مصدر للمعادن المختلفة " الحديد، النحاس و الألمنيوم و الزنك و الرصاص والفوسفات و الذهب والفضة...".

- مصدر طاقوي هام " البترول ، والغاز الطبيعي والفحم الحجري والطاقة الشمسية".

- تساعد الإنسان على النقل المائي البحار والمحيطات والمجاري المائية لاسيما الأنهار.

– الاستفادة من الأجـــواء في النقـــل الجوي.

– مصـــدر للثروة الحـــيوانية الأليفة والمتوحشة.

– ممارسة النشاط الفلاحي والصناعي والتجاري.

– تحدث البيئة جميع الظواهر الجوية وبالتحديد في الغلاف الغازي "تساقط ورياح و رطوبة و ضباب و ندى و ضغط جوي ...".

– الترفيه والتســـلية "الـــشواطئ والغابات".

– تمتع الإنسان بالمظاهر الخلابة للبيئة من : جبال و غابات و صحاري و هضاب و كهوف و مغارات و مجاري مائية وواحات...".

5– المخاطر التي تهدد البيئة:

يمكن حصر أهم الأخطار التي تهدد البيئة فيما يلي:

1– التصحر.

2– ثقب الأوزون.

3– التلوث.

1– التصحر: يقصد بالتصحر زحف الرمال من الصحاري نحو الأراضي الزراعية أو المناطق شبه الجافة، كما يقصد به المنطقة التي أصابها الجفاف الشديد الذي يكتسح مساحات شاسعة من الأراضي لسنوات عديدة.

أسبابه:

– ندرة سقوط الأمطار بمعني حدوث نوبات جفاف تدوم بين خمس وسبع سنوات.

– الرياح حيث تعمل على نقل الرمال من الصحاري نحو الأراضي الزراعية أو شبه الجافة خاصة إذا تزامن الإرساب مع الجفاف.

– حرائق الغابات.

– إزالة الغابات الطبيعية ولا سيما على المنحدرات من أجل صناعة الخشب.

– سوء حرث الأراضي الزراعية ولا سيما المنحدرات.

– عدم اتباع الدورات الزراعية.

– عدم استخدام المواد العضوية في التسميد.

– الرعي الجائر وغير المنتظم في الغابات والمراعي الطبيعية.

– سوء الرعي والصرف المائي مما يؤدي إلى الانحراف وبالتالي التصحر.

- تدهور التوازن البيئي بواسطة الإنسان وتكنولوجياته المعاصرة حيث أساء استغلال الموارد الطبيعية المتجددة من مياه وتربة وغطاء نباتي.

2- ثقب الأوزون: ما المقصود بطبقة الأوزون؟ طبقة الأوزون هي إحدى طبقات الغلاف الجوي تمتد على ارتفاع يتراوح بين 12 و25 كلم، وتصل حتى إلى 30 كلم تتكون من ثلاث ذرات من الأكسجين، وهو يحمل الرمز الكيميائي03، يقدر سمكها بحوالي 3ملم، وتعتبر طبقة الأوزون درعا واقيا لسطح الأرض حيث يقوم الأوزون بامتصاص الأشعة فوق البنفسجية التي تنبعث من الشمس ذات الأضرار الشديدة على الإنسان والكائن الحي.

ما هو ثقب الأوزون؟ يقصد به استنفاذ غاز الأوزون في طبقة الأوزون في مناطق عديدة لا سيما في الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية، ورصدت ظاهرة ثقب الأوزون لأول مرة سنة 1985م.

- أسبابه:

- زيادة نسبة الغازات السامة في الجو مثل : غاز ثاني أكسيد الكربون، غاز الميتان، غاز أكسيد النيتروز.

- التفجيرات النووية: خاصة التي تحدث في الغلاف الجوي، وما ينتج عنها من مركبات كيميائية وغازية تقوم بالاتحاد مع الأوزون ثم تخربه مثل أكاميد الآزوت.

- البراكين: عادة ما تتألف المقذوفات البركانية من غازات مثل : ثاني أكسيد الكربون، وأول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت و الهيدروجين وكبريت الهيدروجين و النشادر و الكلور والفلور و الميثان، والآزوت و الكلور الهيدروجين حيث تتفاعل هذه الغازات مع الأوزون فتحوله إلى أكسجين ومركبات أوكسجينية.

-الأسمدة الأزوتية: إن استخدامها بشكل واسع في الزراعة، أدى إلى انطلاق غاز الأزوت خاصة: أول أكسيد الأزوت وثاني أكسيد الأزوت حيث يقومان بالاتحاد مع الأوزون وبالتالي تخريب طبقة الأوزون.

-تأثير النشاط الشمسي: تقوم التغيرات الناتجة عن النشاط الشمسي خاصة كمية الأشعة فوق البنفسجية التي تصل إل الجو

الأرضي، حيث تقوم بالتأثير السلبي على طبقة الأوزون.

3- التلوث:

يقصد بالتلوث كل تغيير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية، لا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابها، دون أن يختل توازنها كوجود أي مادة أو طاقة في غير مكانها وزمانها وكميتها المناسبة، فالماء يعتبر ملوثا، إذا ما أضيف إلى التربة بكميات كبيرة تحل محل الهواء فيها، والأملاح عندما تتراكم في الأراضي الزراعية بسبب قصور نظم الصرف المائي تعتبر ملوثات، والنفط من مكونات البيئة لكنه يصبح ملوثا عندما يتسرب إلى مياه البحار.

والتلوث باختصار يقصد به :

زيادة أو تناقص في النسب والكميات والعناصر المكونة للبيئة، أو وجود عناصر دخيلة على البيئة أخلت بالنظام والتوازن البيئي ما يعني خطراً ظاهراً أو كامناً على الصحة والسلامة العامة للكائنات الحية وغير الحية مثل التربة والماء والهواء.

أسبابه: يمكن حصر أهم أسباب التلوث فيما يلي:

- التوسع الصناعي وما ينجم عنه من غازات سامة وأغبرة مؤثرة على الكائنات الحية والمباني والتربة.
- تفريغ مياه الصرف الصحي والصناعي في البحر والمحيطات والمجاري المائية لا سيما في العالم الثالث.
- التسربات النفطية التي تحدث بسبب اصطدام ناقلات المحروقات مع سفن أخرى أو إصابتها بقذائف أو صواريخ قرب ساحات المعارك والحروب.
- التسربات النفطية بفعل تفجير أنابيب نقل النفط أو قلة الصيانة والإهمال.
- استعمال المبيدات والأسمدة الكيمياوية على نطاق واسع.
- النفايات الصناعية بصفة عامة.
- القمامات المنزلية حيث بعد جمعها يتم إفراغها قرب التجمعات السكانية.
- الملوثات الكيميائية والغازية بصفة عامة مثل الغازات المتصاعدة عن الحرائق ووسائل النقل والمصانع والبراكين والأغبرة الناتجة عن مصانع الإسمنت ومصانع الفوسفات.
- الملوثات الكيميائية السائلة التي تلقى في التربة أو البحار أو المحيطات

أو المجاري المائية الناجمة عن الصنائع والمخلفات المنزلية.

– الفيروسات التي تنتشر في الجو مسببة أمراضاً مختلفة أكثرها انتشارا الزكام وأمراض أخرى.

– البكتريا وأنواعها كثيرة، تنتشر في الجو "الهواء" وتسبب أمراضاً عديدة للإنسان كالسل ومختلف أمراض الرئة.

– الأسلحة والحروب والصراعات: تنجم عنها عدة أمراض نتيجة الغازات السامة والمواد الكيماوية الضارة والحرارة المرتفعة بالإضافة إلى بقاء الجثث لعدة أيام.

– الإشعاعات النووية: تسربها يؤدي إلى تضرر الكائن الحي والمواد الغذائية في محيط واسع.

6- ما هي الأضرار الناجمة "الناتجة" عن المخاطر البيئية؟:

يمكن حصر أهم الأضرار الناجمة عن المخاطر البيئية فيما يلي:

– إصابة الإنسان بالعديد من الأمراض النفسية مثل الربو، والحساسية والأمراض السرطانية خاصة سرطان الجلد والرئة.

– موت عدد كبير من الكائنات الحية النائية البرية وانقراض بعضها.

– تقلص الأراضي الزراعية بسبب التصحر والانجراف والأسلحة المدمرة مثل: القنابل الذرية والكيمياوية والنووية.

– تدهور الغطاء النباتي وإتلاف المساحات المزروعة.

– اختلال التوازن البيئي.

– موت أعداد كثيرة من البشر بسبب التلوث لا سيما التلوث المائي حيث ستوفى سنويا 20 مليونا شخص نتيجة أمراض سببها المساه الملوثة.

– ارتفاع الحرارة على سطح الأرض وتداخل الفصول.

– تساقط الأمطار الحمضية التي تهلك النبات وتؤثر عل الحيوان وبالتالي يتضرر الإنسان، كما تلوث التربة وتؤثر في المباني.

– تأكل طبقة الأوزون وتناقصها.

– تحول العديد من الشواطئ إلى مناطق محظورة على المصطافين.

– تشوه المعالم الطبيعية: كالغابات، والسهول والجبال و المجاري المائية،

والشواطئ.

– تشوه النسيج العمراني بسبب البناء الفوضوي والأحياء القصديرية والنفايات الملقاة في أي مكان.

7– البيئة الفكرية والسلوك :

البيئة الفكرية هي الجذور الثقافية المحصلة لحركية المجتمع الفردية والجماعية والفكر في المجتمع وعند أفراده، هو ما يحول بالمخاطر من تصورات، قبل أن تنتقل إلى واقع ملموس، ولذلك قالوا إن عملية الفكر هي نفسها عملية الفرد، وإنما الفكر، خاص بالأمور المعنوية أما الفرد فمتعلق بالمحسوسات.

إذاً فالبيئة الفكرية، هي ما يعيش في عقل المجتمع أو غالبيته من تصورات وتقديرات وتفاعلات باطنية، يكون لها أثرها في الواقع سلبية كانت أو إيجابية، فالبيئة الفكرية الفعالة والمنتجة، تنتج آثارا طيبة في الواقع، والبيئة الفكرية الفاسدة أو المنحرفة تنتج آثارا فاسدة وملوثة، وكلا الواقعين ينعت بالبيئة الفكرية، لأن الإنسان مجبور على ملازمة الفكر في خيره وشره ولذلك كانت توجهات الإسلام كلها مرتبطة بإصلاح هذا الجانب من الإنسان، حيث إن إصلاح الأمور الظاهرة لا ينفع، إذا لم يكن مسبوقا بإصلاح باطني، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد:١١، فالاهتمام بالبيئة، بالشكل المشاهد في حث الناس على الاهتمام بالمساحات الخضراء ونظافة الشوارع، واستعمال الأكياس للقمامات وتعليق الشارات الحاثة على أهمية نظافة المدينة وغير ذلك من الأمور الهامة،كل ذلك لا ينفع ولا جدوى من ورائه، ما دام يوجد في المجتمع من يلقي كيس القمامة من النافذة، ومن عمال النظافة من يفكر في الإضراب والمساحات الخضراء مملوءة بالقاذورات.

فمجتمعنا متحضر في شكله يسكن الفيلات والشقق الفاخرة في العمارات، ويركب السيارات الفاخرة، ويرتاد المطاعم والفنادق الفخمة، ولكنه في أول فرصة تتاح له لأن يتحول إلى أعرابي شرس لا يتردد، ويكشف عن جوهره الحقيقي، فيبول في الشارع تحت أي جدار، ويستسيغ الزحام لأتفه الأسباب ويلقي أي شيء في أي موضع، ويجلس أينما حل وهلم جرا.

أما عندما ننتقل إلى المساحات الخضراء

والساحات العمومية، فإننا سنكتشف نوعا آخر من القذارة، وفصولا أخرى من الأزمة الأخلاقية التي تمثل مفصلا مهما في الأخلاق والسلوك، حتى إن بعض هذه المساحات أضحى محرما على الفئات النظيفة في المجتمع.

وأهم ميادين البيئة الفكرية قطاعات التربية والثقافة والإعلام، وما يثار بها من مواضيع وسلوكات، فمثلا ماذا يمكن أن تقدم المدرسة أو المسجد من دروس حول النظافة، إذا كان التلميذ يخرج من المدرسة فتقابله أكياس القمامة مكدسة بجوار المدرسة أو المسجد؟

8- حماية البيئة:

يقصد بحماية البيئة الحد أو المنع أو التقليل من المخاطر الرئيسية التي تهددها لا سيما: التصحر، ثقب الأوزون، والتلوث بصفة عامة.

تتم حماية البيئة من التصحر كما يلي:

- غرس حزام من الأشجار على حواف وأطراف الصحراء والمناطق التي تفصلها عن الأراضي الزراعية وشبه الجافة.
- المحافظة على الغطاء النباتي لأن تدهوره يؤدي حتما إلى الانحراف وبالتالي التصحر.
- صون التربة بالمحافظة على خصوبتها من أضرار التعرية والانجراف والتلوث والتملح.
- تنظيم الرعي من ناحيتي عدد الحيوانات التي ترعى في وحدة المساحة، ومدة بقاء الحيوانات في المرعى، وموسم الرعي.
- استصلاح الأراضي التي تصحرت.
- توعية المجتمع بضرورة المحافظة على البيئة من التصحر وتحسيسه بخطورة تأثير التصحر وضرره.

حماية طبقة الأوزون:

تتم حماية طبقة الأوزون وكذلك التقليل من مخاطر ثقب الأوزون بما يلي:

- الحد من استخدام الغازات السامة ومركبات الكربون المخربة للأزون، واستبدالها بمركبات أقل ضررا.
- عدم استخدام الأسمدة الأزوتية بشكل واسع في المجالات الزراعية، ومحاولة تسميد التربة بالبقايا العضوية ... "النفايات النباتية والحيوانية".
- المحافظة على الغطاء النباتي وتوسيعه لأن النباتات الخضراء توفر الأكسجين

وتمتص غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يعتبر من المسببات الرئيسية في حدوث ثقب الأوزون.

– توسيع استغلال واستعمال الطاقة النظيفة مثل : الطاقة الشمسية، والطاقة المائية "الشلالات والسدود" والطاقة الهوائية.

– استعمال الطاقة النووية وتوسيع استغلالها في المجال السلمي مثل : توليد الكهرباء وتشغيل السفن والغواصات وأجهزة المصانع.

حماية البيئة من التلوث:

تتم حماية البيئة بجميع أشكالها "الأراضي و المياه والهواء" باتباع ما يلي:

– جمع القاذورات والبقايا المنزلية في أكياس وربطها.

– المحافظة على نظافة الشواطئ خاصة خلال موسم الاصطياف.

– إصلاح وصيانة مياه الصرف الصحي.

– المحافظة على الغطاء النباتي وترك مساحات خضراء حول المباني.

– المساهمة في حملات التشجير وتزيين المحيط.

– إقامة مصافي لتصفية المياه القذرة ومياه الصرف الصناعي قبل تصريفها في البحار والمحيطات والمجاري المائية.

– معالجة النفايات الصناعية قبل إلقائها في مناطق التفريغ العمومي.

– الحد من الصناعات التي تطلق غازات سامة أو أغبرة في الجو.

– تعميم استعمال الغاز الطبيعي والطاقة النووية والشمسية.

– القضاء على البناءات الفوضوية والأحياء القصديرية حتى لا تتفاقم مشكلة التلوث.

– ردم المستنقعات لأن المياه الراكدة تساعد على تكاثر الحشرات والديدان الناقلة لمختلف الأمراض، و توسيع مشاريع قنوات الصرف الصحي في مختلف الأحياء.

– استخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية بكميات معقولة.

أهمية حماية البيئة والهدف من حمايتها:

يمكن حصر أهمية وأهداف حماية البيئة فيما يلي:

–المحافظة على الغطاء النباتي الضروري للكائن الحي من أجل توفير الأكسجين للتنفس ولامتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون أثناء عملية التركيب الضوئي.

-زيادة الإنتاج الغذائي نتيجة استصلاح الأراضي والمحافظة على الأراضي الزراعية.

- العيش في ظروف صحية جيدة"هواء نقي و ماء نقي و شواطئ نظيفة و غذاء طبيعي و طبيعة جميلة وخلابة".

- منع التصحر والانجراف.

- التقليل من الأمراض لا سيما الربو، الحساسية، والسرطانات.

- زيادة الثروة السمكية في البحار والمحيطات والمجاري المائية.

- جعل البيئة جميلة ونظيفة ذات مناظر طبيعية خلابة مما يشجع النشاط السياحي.

المحافظة على البيئة في الإسلام:

لقد اعتنى الإسلام بالبيئة اعتناء خاصا ويظهر ذلك من خلال الكثير من الآيات والأحاديث النبوية المتنوعة والتشريعات الحكيمة التي حثت على العناية بالبيئة ووجوب المحافظة عليها.

ومن ركائز المحافظة على البيئة "النظافة والتطهير، التشجير والتخضير، والتثمير و المحافظة على الموارد".

1- النظافة والتطهير:

يقف الإسلام من النظافة موقفا لا نظير له في أي دين، فالنظافة فيه عبادة وقربة، بل فريضة من فرائضه حتى اعتبرها النبي ﷺ نصف الإيمان فقال:"**الطهور شطر الإيمان**" رواه مسلم.

كما مدح الله تعالى المتطهرين فقال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة:٢٢٢، وأثنى الله تعالى على أهل مسجد قباء فقال :﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ التوبة: ١٠٨.

والطهارة هي مفتاح العبادة اليومية فلا تصح صلاة المسلم ما لم يتطهر في ثوبه وبدنه ومكانه.

مجالات النظافة والتطهير:

1- البدن: لقد اعتنى الإسلام بنظافة الإنسان فدعاه إلى الوضوء للصلاة يوميا لقول الرسول ﷺ:" **أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟" قالوا لا يبقى من درنه شيئ، قال:" فكذلك الصلوات الخمس يمحوالله بهن الخطايا**" رواه البخاري ومسلم.

ودعا إلى الاغتسال وخاصة يوم الجمعة، فقال رسول الله ﷺ:" **غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم**" أي بالغ" رواه

البخاري ومسلم ومالك.

2- **البيت وفناؤه:** ولا تكتمل نظافة المسلم حتى يعتني بنظافة محيطه وخاصة إقامته وما حوله، قال رسول الله ﷺ "**إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود**" رواه الترمذي.

3- **الطريق:** جعل الإسلام تنظيف الطرقات من شعب الإيمان، فقال رسول الله ﷺ: "**... وإماطة الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة...**" رواه الترمذي.

4- **المأكولات:** تقول الحكمة "الوقاية خير من العلاج" فهذه الحكمة لها معنى وأثر كبير في الحفاظ على الصحة ووقايتها من الأمراض، ولكي نحافظ على صحتنا يجب أن نتفادى بعض الأمراض الناتجة عن التعفن، ومن أمثلة ذلك الأطعمة المثلجة والمعلبة فهي من أخطر المأكولات لذلك يجب أن نتفاداها ونبتعد عنها. وقد انتشرت هذه المأكولات في عصرنا فأصبحنا نأكل الأطعمة في مواسمها وفي غير مواسمها وعندما لا تتوفر الأطعمة الطازجة فإننا نتهافت على المأكولات المعلبة والمثلجة وتكثر هذه الظاهرة خاصة في فصل الصيف فيتسابق الأطفال إلى المثلجات لكثرة الحرارة ولكن هذا مضر بصحتهم كما أن هذه الأطعمة ناقصة من حيث الفيتامينات ونقص الفيتامينات يسبب انتشار الأمراض لأن دورها وقاية الجسم من الأمراض لذلك يجب على الآباء والأمهات توعية أبنائهم وإرشادهم وإبعادهم عن هذه المأكولات المضرة بالصحة و دعوتهم لتناول الأطعمة الطازجة لأنها الأفضل والأسلم من الناحية الصحية بشرط عدم تخزينها لفترات طويلة وبهذا نستطيع حماية أجسامنا ووقايتها من الأمراض لأن الصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، ومن لا يحافظ على صحته فهو مخالف لأمر الله عز وجل في مثل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ النساء: ٢٩، وقوله أيضا: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: ١٩٥. فالله ينهانا عن قتل النفس وقتلها يعني نهاية الحياة فلماذا لا نسعى جميعا لإعادتها كما أمرنا الله، وبناء مجتمع صالح سليم من الأمراض وذلك بالبحث عن أسبابها والعوامل المؤدية إلى انتشارها كي نتفاداها، ومن الأسباب المؤدية إلى انتشارها كذلك سوء التغذية

بمعنى آخر عدم تناول الأغذية المتوازنة والكاملة لنمو الجسم لذلك يسعى الأطباء إلى تقديم النصائح والإرشادات للسكان كي لا يتعرضوا لمثل هذه الأمراض وكي يقوا أنفسهم قبل فوات الأوان وبما أن الله عز وجل أمرنا بذلك فيجب أن نمتثل لما أمرنا له، ويجب علينا الحذر وأن نقدم النصائح لبعضنا البعض كي نقي مجتمعنا من الأمراض والفساد ابتغاء مرضاة الله.

1- التشجير والتخضير:

اعتنى الإسلام بشكل واضح بتشجير الأرض وتخضيرها أي بالغرس والزرع، وجعل ذلك من ركائز المحافظة على البيئة قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ١٠ - ١١. وحث النبي ﷺ على الغرس إلى آخر رمق في حياة المسلم واعتبر ذلك عبادة وأداء وظيفة عمارة الأرض، فقال عليه الصلاة والسلام: " **ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة** " رواه البخاري ومسلم والترمذي.

وجاء في الحديث أيضا عنه ﷺ أنه قال: " **إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن يغرسها قبل أن تقوم، فليغرسها فإن له به أجرا**" رواه مسلم.

إن بلادنا خصبة تربتها، طيبة مباركة، تنبت جميع الزرع وتأتي جميع الثمرات، وتجود بجميع الفواكه، تحتاج إلى السواعد العاملة والأيادي الطيبة الطاهرة، وهي نعمة كبرى ومفخرة عظمى تأتي أكلها كل حين بإذن ربها، ذلك تقدير العزيز العليم قال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الرعد: ٤.

لقد أسكننا الله هذه الديار، وفضلنا بها على كثير من خلقه تكرما وإحسانا، لنستنبت فيها أرزاقنا، وأقواتنا، ونستخرج منها ثرواتنا وأموالنا، فالحبوب طعام، والأشجار فاكهة، والزراعة ثروة ومال، نكتفي بها ذاتيا واقتصاديا، وهي أهم الثروات في عصرنا الحاضر وأعظم سلاح تستعمله الدول للنيل من كرامة الدول الأخرى لاستغلالها واستعبادها، فتبقى ذليلة تابعة لها، فالواجب علينا أن نهتم

بالزراعة وأن نتعهدها بالإصلاح، وأن نغرس الأشجار في سهولنا وجبالنا، وفي صحرائنا وساحات بلادنا، فإن التشجير واجب إنساني وجهاد وطني، لمحاربة التصحر، وقساوة الطبيعة، وسعي لاخضرار الأرض، وتلطيف الجو.

إن فوائد التشجير عظيمة والنتائج التي تكون فيه كبيرة، فمنافعها دينيا ودنيويا كبيرة، فإن قمنا بهذا الواجب فقد أحسنا إلى أنفسنا وإلى بلادنا، وآتانا الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فلنكن أقوياء نشطين في هذا العمل الخيري الإنساني فقد قال ﷺ :" **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**" رواه مسلم.

فالمؤمن المجتهد في عمله أحب إلى الله من غيره، لذا يجب على الإنسان أن يكون حريصا على تحصيل ما ينفعه في دينه ودنياه، مستعينا بربه ومالك أمره، وأن يبتعد عن الكسل والقعود عن العمل.

إن الأمة التي تشجر أرضها، وتعتني بزراعتها، هي الأمة المتقدمة التي عرفت كيف تحافظ على مناخها، وتلطيف الجو فيها، وما حملات التشجير التي تقوم بها بلادنا إلا دليل صادق، وعزم أكيد على إيجاد غابات كثيفة نموذجية في كل أنحاء الوطن رغبة منها في الحفاظ على الطبيعة وتحقيق التنمية الريفية التي لابد لها من تكثيف الثروات الغابية التي من شأنها جلب الأمطار وإحياء الأرض قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ يس: ٣٣ - ٣٥.

وقال أيضا في محكم تنزيله: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ عبس: ٢٤- ٣٢.

فمن البساتين والحقول الخضراء والحدائق الغناء، والمروج الفيحاء، تتخذ رزقا حسنا يدر علينا دخلا وفيراً، فنجني قطوفا دانية، ونتفيأ ظلا ظليلا يقينا حر الهجير ونستنشق منه النسيم العليل، فينتعش به الصغير والكبير، لهذه المنافع الكثرة والفوائد الجمة رغب رسول الله ﷺ في تعمير الأرض بالأشجار والزروع التي ينتفع بها الإنسان والحيوان.

4- المحافظة على الموارد:

الموارد الطبيعية هي هبة من الله تعالى ونعمة على خلقه، فوجب شكرها بالمحافظة عليها من التلف أو الخراب أو التلوث أو غيرها مما يعتبر نوعا من الإفساد في الأرض والقرآن يدفعنا إلى استغلال هذه الموارد ويلفت أنظارنا إلى موارد الكون المحيط بنا من ماء وهواء ونبات وحيوان وتربية وشمس وقمر وليل ونهار، وكل ذلك مسخر لمنفعة الإنسان، تكريما من الله تعالى له وإنعاما عليه، قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾عبس: ٢٤ - ٣٢.

أنواع الموارد:

1- الثروة الحيوانية: ومن أهم ما جاء به الإسلام في تنمية البيئة والحفاظ عليها وعلى مواردها عنايته بالثروة الحيوانية وما ينتج عنها من لحوم وألبان وجلود وأصواف وغيرها، قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ النحل: ٥.

لذلك حذر الإسلام من إضاعة هذه الحيوانات أو القسوة عليها أو العبث بها قال رسول الله ﷺ:" **ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها إلا سيسأله الله عز وجل عنها** ..." رواه أحمد والنسائي والحاكم.

2- الثروة المائية: الماء ثروة غالية نفيسة من أهم مكونات البيئة، والحاجة إليه عامة والماء في المستقبل سيكون أهم وأغلى من النفط، وللمحافظة عليه أمر الإسلام باستعماله قدر الحاجة ونهى عن الإسراف فيه حتى ولو كان في العبادة فروى ابن ماجه أن النبي ﷺ مر بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال له: " **يا سعد لا تسرف**" **فقال : أفي الماء سرف؟ قال : "نعم، ولو كنت على نهر جار"** .

وتشمل الثروة المائية الثروة البحرية التي يمكن استغلالها في صيد الأسماك واللآلي والانتفاع بها في التجارة المحلية والدولية.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ

فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل: ١٤.

والماء هو من أكبر النعم التي تفضل الله بها على مخلوقاته ومنّ بها عليهم قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٠.

فالماء هو الحياة، لذا نجد الناس إذا لم تجد السماء بماء غيث بادروا بالإسراع والتضرع إلى الله تعالى لأنهم يعرفون حق المعرفة أن الله هو المنعم على عباده.

الماء هو نعمة من بين نعمه سبحانه وتعالى التي لا تعد ولا تحصى لذا وجب علينا حمد الله رب العالمين وشكره، ومن هنا بدا منطقيا أن تكون العناية بالنعم كبيرة، والعناية بالماء أكبر بصفته عنصر الحياة، يسألونك عن الماء قل إنها النعمة التي أخذت مرتبة مرموقة في الإسلام، ومكانة عظمى في توجه البشر في ضبط قواعد الإسلام، وسبل الحياة ورعاية الدين، فبدونها تغيب قواعد أو أركان هذا الدين الحنيف والمسلمون مدعوون للارتباط بالمولى عز وجل عن طريق أداء العبادات التي من أهمّها الطهارة، وعليه يقول الرسول ﷺ :" **الطهور شطر الإيمان**" ويقول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنعام: ١٤١. وكلما تأمل الإنسان في آية الله يجد أن الله تبارك وتعالى يدعو للمحافظة على هذه النعمة بطرق شتى ووسائل مختلفة في إطار القانون الإلهي، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ الإسراء: ٢٦ - ٢٧.

ويجب المحافظة على هذه الموارد التي أنعم الله بها علينا من التلوث، لأن للمياه قابلية كبيرة للتلوث، ونمو الجراثيم فيها وتكاثرها وعندئذ تكون مصدر كثير من الأمراض والأوبئة التي تصيب الإنسان والكائنات الحية الأخرى.

لقد جاء في تقرير البنك العالمي أنه يموت عشر ملايين طفل على الأقل في الدول النامية، نتيجة أمراض ناجمة عن الماء، وأن مليار من السكان مصابون

بأمراض لها علاقة بالماء.

الخاتمة:

أن دين الإسلام دين النظافة والطهارة، دين اليسر والسماحة، دين العفة والحياء، دين الصدق والأمانة، دين الأناقة والجمال فلنطهر قلوبنا، ونهذب نفوسنا، ونصلح رحالنا، وننظف أجسامنا، وثيابنا، وبيوتنا ومنازلنا ولنجمّل شوارعنا وطرقاتنا، ونصلح ذات بيننا، فبذلك ننعم بصحة جيدة، وراحة تامة، وعيش رغيد، ولا نكون وصمة عار في جبين الإسلام، بتقصيرنا وإهمالنا، بل لنعمل على تشريف الدين وتعظيمه، وذلك بالتزامنا هديه واتباعنا سنته حتى نقيم الدليل على أعدائنا، بأننا خير أمة أخرجت للناس إيمانا وأمنا، ومدنية وحضارة، وعزة وكرامة، ونظافة وطهارة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ق: ٣٧.

